الراديو

كين تسارو - ويوا

الكاتب: كين تسارو – ويوا Ken Tsaro- Wiwa

ولد في بوري *Bori* في ولاية ريفرز *Rivers State* في نيجيريا في العام ١٩٤١. حصل على تعليمه في أوماهيا *Umahia* في جامعة إبادان *Ibadan* حيث شغل منصب رئيس المجمع الدرامي كما اشتغل ممثلاً مع المسرح الجامعي الجوال. تخرج من المسرح ودرس في جامعات لاغوس ونسوكا. يشغل الآن منصب مفوض العلاقات الداخلية والخارجية وعضواً في المجلس التنفيذي لولاية ريفرز. نشر الكثير من المجموعات الشعرية ومسرحيات مثلت في التلفزيون وجسدت على الخشبة في نيجيريا.

حلت هذه المسرحية في المرتبة السادسة من المسابقة.

نص آسر. يمنح الحوار المرء إحساساً بأناس حقيقيين يتكلمون. وأنا بطبيعتي أنحاز إلى الكوميديا عندما تكون متقنة، وعلى المرء أن يصوّت لصالح الكوميديا لأن المشكلات التي تعالجها مصيرية، كما أن هناك توجه ليكون لتلك المشكلات ثقل أخلاقي هام.

لويس نكوسي.

مسرحية متقنة حقاً. يتملك المرء إحساس بأن المدينة كلها زائفة ومحتالة. وفي النهاية نتساءل، فيما إذا كانت تلك المدينة موجودة أم لا. ولكن رغم ذلك فالشخصيات موجودة بحيويتها، وإرادتها على الحياة، وينجح الكاتب في إنجاز المهمة الصعبة وهي استجرار الإدانة لأولئك الأفراد، في الوقت الذي يدفعك فيه للإعجاب بهم.

وول سوينكا

الشخصيات

باسي: (شاب عاطل عن العمل): جيمي سولانكي

آلالي: (صديقه): ألتون كومالو

السيدة: (صاحبة المنزل): جيلو إدواردز

السيدة هاينكن: (بائع): إيلاريو بيدرو

السيدة نيومان (موظف حكومي): أليكس تيتي- لارتي

سجلت المسرحية للإذاعــة في الثالث والعشرين من تموز للعام ١٩٧٢

الراديو

غرفة باسي في مدينة لاغوس.
باسي نائم في فراشه، يشخر.
يتوقف فجأة عن الشخير.

باسي : اترك الإناء.

(يسقط الإناء)

آلالي : كنت... كنت.. أظن بأنك نائم.

باسي : كنت تظنني نائماً أيها اللص.

آلالي : لست لصاً. كما أن الإناء فارغ.

باسي : إنها حجة. أليس كذلك؟ لقد حذرتك مراراً أن تبعد يديك عن الأغراض التي لا تخصك.

آلالي : إنني جائع. ولكن من تظن نفسك؟ ملك العالم؟ هل تتوقع من الجميع أن يطيعوا رغباتك. لقد سئمت منك.

باسي : هذا عدل. إذاً اترك آنية حسائي. لن أعيش حياتي من أجلك.

آلالي : لقد سمعت ذلك كثيراً.

باسي : وستسمع المزيد. عندما تضع يديك في المرة القادمة على أغراضي. سوف أريك من أنا. سأنهض. لن أتمكن من النوم وأنت هنا.

(يسمع صوت صرير السرير)

آلالي : كم أنت قاس يا باسي. ومع ذلك فأنت لا تخطئ أبداً.

باسي : لقد عرفت ذلك متأخراً. منذ ستة شهور وأنا أخدمك. حتى أنك لم تشكرني. ارم لي بالبنطال.

(يرمي له بالبنطال)

باسي : لقد ملأ الجحود قلبك من أول يوم التقطتك فيه من موقف – ايدو – للسيارات.

آلالي : ليس الأمر كذلك. يا باسي. ولكن ما الذي تتوقعه مني عندما جئت جائعاً ومبللاً؟ لا أستطيع النوم بمعدة فارغة...

باسي : ابق مستيقظاً.

آلالي : ولكن عندما يكون المرء مستيقظاً سيرى الأواني وكيس الفستق. سيغريه المشهد ولن يستطيع أن يقاوم عندئذ.

باسي : تستطيع أن تغلق عينيك وتنسى ما شاهدت.

آلالي : من السهل قول ذلك، ولكن من الصعب أن تفعله. لم أبلل شفتي بشيء منذ الصباح.

باسي : أو تعتقد بأنني أتناول الولائم؟ آه لو تعلم......

آلالي : أعطني أي شيء. لا يهم حتى لو كان بعض الفستق فقط لأسكت الذئب الذي يتضور في داخلي.

باسي : قلت لك بأن لاشيء في البيت، يا آلالي. لاشيء مطلقاً. انظر إنه آخر قرش في جيبي. (يضحك)

(يسقط القرش على الأرض الصلبة).

باسي : آخر قرش.

آلالي : أعطني إياه على الأقل أستطيع أن أشتري به بعض الجوز المسلوق.

باسي : وأين ستجد الجوز في هذا الجو الماطر؟

آلالي : لا عليك. سأتدبر أمري.

باسي : انظر في الكيس الذي هناك وتأكد فيما إذا كان بعض الفستق..

آلالي : ولا حبة.

(يسقط الكيس على الأرض)

باسي : كما توقعت.

آلالي : كيف للإنسان أن يعيش بمعدة فارغة؟

باسي : لن يطول بك الأمر حتى تتعلم الحيل.

(توقف)

آلالي : لقد سئمت. سئمت جداً. والمأساة أنني وعندما أقرر الرحيل، أجد ذلك صعباً هناك ما يدعوني للبقاء. لست أفهم شيئاً.

باسي : كفاك تذمراً. على أي حال. على ماذا ستتذمر؟

آلالي : على ماذا سأتذمر؟ ألم أذرع الطريق جيئة وذهاباً بين شومولو والجزيرة لثلاثة شهور؟ ألم أتعرف على المستخدمين في الوزارات بأسمائهم؟ ألم...

باسي : أو تظن بأن ذلك إنجاز عظيم؟ هل نمت تحت جسر كارتر؟ أو في أزقة ايسليغانغن؟ هل منعت من الدخول إلى كل الإدارات في لاغوس إلى الأبد؟ هل حدث وأن تعرف عليك المستخدمون في الوزارات من وقع خطواتك؟ هل أرعبهم وجهك؟

آلالي : حسن.

باسي : لقد عانيت كل ذلك، بل وأكثر من ذلك. لقد تجولت في هذه المدينة لثلاثة أعوام وبتنا أنا وشوارع لاغوس أصدقاء. أعرف أسمائهم، وهم يميزون خطواتي. ثلاثة أعوام دون أن يساعدني أحد. ثم وفي أحد الأيام وبشكل غير متوقع، حدث ما كنت أنتظره. مستخدم في إحدى الوظائف. قفزت إلى الوظيفة. كان الأمر يستحق العناء. لكن سرعان ما استاء الموظف الكبير. في خلال أسبوع أرسل لي ثلاثة استجوابات. وفي الأسبوع التالي كنت قد طردت، وجاء قريبه بدلاً مني. ومع ذلك لم أتذمر.

آلالي : هذا عـــار. لماذا يرسلوننا إلى المدارس، إذا لم يكن هناك وظائف.

باسي : سيسألونك. ماذا ستفعل بشهادة الصف الرابع. وسأجيب ما الذي لا يمكنني عمله. لم كل هذا؟ باستطاعتي أن أسمي مئات الأشخاص في هذه البلدة يكسبون أكثر من ١٠٠٠ باوند في العام، بدون حتى أن يروا بوابة المدرسة الثانوية. والناس يعتقدون بأن ذلك نتيجة لجهودهم.

آلالي : تباً للعمل الشاق.

باسي : ومع ذلك فأنا لا أتذمر. عندما تكون في قلب المشكلة فسوف تعتاد عليها. فهي تجعلك صلباً. تشعر بأنك يجب أن تواجه الحياة. وليس ذلك بالشيء السيئ إطلاقاً. في بعض الأحيان يبدو الأمر مثيراً للسخرية.

آلالي : باسي هل تستطيع حقاً أن تتحدث ومعدتك فارغة؟

باسي : كما قلت لك. اعتدت على ذلك. عليك أن تكون ذكياً في هذه البلاد إذا أردت أن تستمر. فلسانك يستطيع أن يضعك في مواقع جيدة.

آلالي : سأصرخ بملء صوتي.

باسي : هيا.

آلالي : (يصرخ) أنذال.

باسي : ماهذا؟

آلالي : (يصرخ ثانية) لصوص.

باسي : هل أنت مجنون؟ لم تصرخ هكذا؟ افترض أن صاحبة البيت سمعتك. هل تريدها أن تطردنا؟

آلالي : أليس هناك غرف في الأعلى؟

باسي : اسمع ذلك للمرة الأخيرة. أنا عاطل عن العمل منذ عام، ومنذ ذلك الحين لم أدفع لها الأجرة. لقد حذرتك من قبل بألا تظهر أمامها. لم كل هذا الصراخ؟

آلالي : آسف.

باسي : على من كنت تصرخ؟

آلالي : على أولئك المهرجين في المكاتب. إنهم سفلة. في كل وزارة لدي طلبان للعمل. وهم يعدونني دائماً بأنهم سوف يرسلون خلفي. ولكنهم لا يفعلون.

باسي : تقديم الطلبات غير مجد. فهي تنتهي في سلة المهملات. وعندما يحصل الشاغر سيأخذونه قبل أن نسمع به.

آلالي : شيء فظيع أن يمشي المرء في الطرقات الموحلة بعد هطول غزير ويعود ليجد بأن ليس هناك ما يسكت به معدته. قل بصراحة ألا يوجد عندك ولو قضمة طعام؟

باسي : بإمكانك تفتيش الغرفة لو أردت. لو كان عندي أي شيء أين سأخبئه.

آلالي : سوف أقتل نفسي في يوم ما.

باسي : عظيم. ولكن لا تفعل ذلك هنا. اذهب إلى جسر كارتر. قف على أحد الأسيجة، واقذف بنفسك إلى المياه. افعل هذا في وضح النهار.

آلالي : لماذا؟

باسي : سيراك أحد المارة، وسينقذك. ثم سيأخذونك إلى المحكمة.

آلالي : وسأرسل إلى السجن.

باسي : أليس السجن أفضل حالاً من هذه الغرفة؟ على الأقل ستضمن ثلاث وجبات يومياً.

آلالي : وجبات أو غير وجبات. لن أذهب إلى السجن. لست مستعداً لأنقل البراز.

باسي : آخر رجل قفز إلى البحيرة لم ينته في السجن. على العكس تماماً، حصل على عمل.

آلالي : (يصرخ) ماذا؟

باسي : انتبه. العجوز في الأعلى. اسمع. تستطيع سماعها وهي تذرع غرفتها جيئة وذهاباً إنها سليطة اللسان، وتصبح سليطة أكثر في آخر الشهر.

آلالي : اعذرني. ولكن حدثني عن ذاك الرجل الذي قفز من جسر كارتر وحصل على عمل.

باسي : سأفعل. ولكن أشعل الموقد أولاً.

آلالي : (يقفز) إذاً لدينا ما نأكله.

باسي : لا لا تفرح. قليل من الشاي فقط وجدته في جيبي. أمسك. وطبعاً لا يوجد سكر. هل هناك ماء في الغلاية؟

آلالي : ما يكفي لقليل جداً من الشاي. وما يزال ساخناً. لذا لن يستغرق وقتاً في الغليان.

(يشعل موقد الغاز بعود ثقاب)

آلالي : والآن أخبرني بحكاية ذلك الرجل.

باسي : لقد مكث في لاغوس لمدة ثلاثة أعوام دون عمل، أو نقود، أو بيت. كان دائم التردد إلى جسر كارتر يحدق في البحيرة، في الماء الكسول المتدفق. لابد وأنه هام في المشهد. فقد كان نقيضاً لما كان يعتمل في داخله. وفي يوم جميل غطس وأنقذه البوليس وقادوه إلى المحكمة. وهناك أخذه أحد الأغنياء وشغله براتب شهري قدره ٧باوند.

آلالي : ٧ باوند يا له من مبلغ. آه لو أحصل على نصف هذا فقط. ٧ باوند.

باسي : وهو اليوم يقود سيارة، وعنده ثلاث أو أربع زوجات.

آلالي : ولم لا؟ كان ذكياً عندما قفز فقد كان الناس حوله.

باسي : إنه أوغوو.

آلالي : أوغوو. يا للسماء. ولكن أين سيجد المرء فاعل خير كالذي وجده صاحبنا.

باسي : إنهم كثر. ولكن عليك أن تكون فقط على وشك الانتحار، قبل أن يستطيعوا فعل أي شيء لك. ليس عليهم أن يمثلوا الدور، ولكن عليهم أيضاً أن يشاهدوا وهم يفعلون ذلك. الموقد.

(يطفئه)

آلالي : نعم ألا ينبغي علي الذهاب إلى جسر كارتر فورا؟

باسي : اذهب ولكن دعني أتناول الشاي أولاً.

(يصب الماء في الإناء)

باسي : إذا قررت أن تفعل ذلك، تذكر بأنك ربما لن تنتهي بنفس الطريقة. إذ ربما انتهيت بكارثة.

آلالي : حسن. حسن. أعرف أنك غير مقتنع بأن الأشياء الخيرة تحدث معي. لكنني واثق من أنني سوف التقي بأحد هؤلاء الأغنياء رجلاً كان أم امرأة في يوم ما. عندئذ..

(يصب في الكوز).

آلالي : هاك شايك.

باسي : (يبقبق بعد أن يتناول رشفة) إنه مر. لكنه جيد للجسم كما يقولون.

آلالي : سأمضغ الأوراق أيضاً. ليس هناك ما يقال فيما يتعلق بالمعدة الفارغة (يرشف شايه)

باسي : هذا صحيح. لنعد إلى الحديث عن الأغنياء. سأقول لك شيئاً آخر. لا يوجد أغنياء هنا.

آلالي : ماذا؟

باسي : ألا تستطيع الكف عن الصراخ؟ السيدة دائماً معكرة المزاج في هذه الأيام العصيبة. والجو في الخارج ماطر ولن أكون قادراً على إزلاج الباب حالما أسمعها آتية.

آلالي : اعذرني. ولكن هل تعني أن جميع أولئك الرجال الذين يقودون السيارات ليسوا أغنياء؟

باسي : كلهم سماسرة. محتالون.

آلالي : وكيف عرفت ذلك؟

باسي : كما قلت لك. المحتالون هم الوحيدون الذين يستطيعون تدبر أمورهم في هذه المدينة.

آلالي : يا للأسف.

باسي : لا داعي لأن تأسف. كن محتالاً. هذا كل شيء. شغل عقلك ولا تيأس. أنت لا تعرف ما تخبئه لك الأيام. وهذا سر الحياة ومتعتها.

آلالي : أن يكون المرء خاسراً طوال حياته هذا ...

باسي : تشجع.

آلالي : ... نمضغ أعشاب الشاي بدلاً من العشاء، في يوم بائس وماطر و...

قرع على الباب.

باسي : (يهمس على الفور) اهرب. لا. تعال من هنا. استلق هناك على السرير. تظاهر بالمرض. إذا سألتك عني قل لها بأنك لا تعرف. سأختبئ تحت السرير هنا.

(تدافع تحت السرير. صرير السرير)

(قرع آخر – توقف – يفتح الباب)

آلالي : (يئن بصوت عال) بطني. بطني.

السيدة: غبي. كلما أحضر من أجل الأجرة تتمارض.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: انهض باسي. قبل أن أكسر رأسك بهذه الزجاجة. ألا تسمع أنا أتكلم معك. إذا لم تنهض سأحطم لك رأسك.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: بطنك تؤلمك لأنك لم تدفع الأجرة. غبي. انهض. كن رجلاً. أنت لست باسي. سأنتظر هنا.

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: هل أنت لص؟

آلالي : بطني. بطني.

السيدة: حسن. سأصرخ للشرطة الآن. (تصرخ) بيلو بيلو.

آلالي : (يقلدها) ولكن، لماذا تنادين على بيلو؟ هل هو طبيب؟

السيدة: ماذا تفعل في بيتي وباسي ليس هنا؟

آلالي : انتظري.... أعني ماذا...

السيدة: أ...م... لا ليس..؟ تريد أن تخدعني...؟ من أنت؟..أين.. باسي... أين أنت؟... أعرف بأنك هنا في الغرفة. (تصرخ عندما تكتشف باسي مختبأ تحت السرير) اخرج من تحت السرير، غبي. اليوم. اليوم. اخرج هيا. هيا. تعيش هنا، ولا تريد أن تدفع. صحيح؟ تظن بأنك تستطيع أن تأخذ البيت هه؟ تكلم. صحيح؟

(يدافع تحت السرير)

باسي : أرجوك ألا تنزعجي.

السيدة: لماذا لا أنزعج. لماذا؟ كم شهراً حتى الآن مضى دون أن تدفع الأجرة. في كل مرة، تقول بأن ليس هناك من عمل لا ومن شغل. لو كنت رجلاً جيداً لوجدت عملاً. انظر إلى الرجال إنهم يعملون إنهم... يحملون الأوساخ أما أنت فلا توجد أوساخ حتى تحملها.

باسي : أرجوك. لا تزعجي نفسك.

السيدة: لماذا لا؟ لماذا لا؟ هذه المرة يجب أن أنزعج. لقد مللت من هذا. إذا لم تدفع الأجرة لن تبقى هنا. انظر إلى رفاقك ينامون تحت جسر كارتر. تريد أن تصبح شخصية كبيرة وأنت لا تستطيع. وتجلب رجلاً آخر إلى هنا.

آلالي : لا تنزعجي. سوف يدفع. سوف يدفع.

السيدة: أنت. لا تتكلم. وإلا حطمت رأسك بزجاجة الجعة هذه.

باسي : (أخذ يقلدها) أرجوك. لا تنزعجي. آلالي. اسكت. لا علاقة لك بكل هذا.. أنت لا تحترم السيدة.

السيدة: لا أريدها أن تحترمني. غبي. أريد الأجرة. سأذهب إلى الشرطة إذا لم تدفع. الآن.

باسي : سأدفع. سأدفع. المشكلة أنه ليس من عمل. إنني الآن لا أعمل. لكن أخي سمع الوزير يقول بأنه...

السيدة: اخرس. أي أخ؟ أي وزير؟ هل هنان حرب؟ أخوك الذي قال بأن الوزير، سيموت من الجوع ولا عمل ولا عمل.

باسي : على كل حال. سأعمل في الشهر القادم. وسأدفع لك كل شيء... حتى آخر قرش. لا تنزعجي. أعدك بأن أدفع.

السيدة: كذب. هذا كذب. ليس في لاغوس أشخاص مثلك. تظن بأنك ستخدعني.؟ سأخلع باب الغرفة إذا لم تدفع الشهر القادم. هل تسمع؟

باسي : سيدتي أرجوك لا تنزعجي. سيكون كل شيء على ما يرام.

السيدة: كم من المرات قلت هذا هه؟ هل تظن بأنني لا أعرف؟

باسي : لا. إطلاقاً.

السيدة: هل تظن بأنك تخدعني؟

باسي : لا يا سيدتي على الإطلاق.

السيدة: لماذا أنت تحت السرير، عندما دخلت؟

باسي : أنا؟ تحت السرير؟ سامحني يا رب. كنت أبحث عن القلم الذي أضعته.

السيدة: ورفيقك الذي كان يتألم؟ ماذا حدث له؟ توقف مثل ساعة أوتاماتيك.

آلالي : أرجوك يا سيدتي. لا تنزعجي.

السيدة: الحياة في لاغوس تدوّخ وتعلّم الغش والحيل. (لباسي) عندما تجد نقود أعطها للسيدة. مفهوم؟

باسي : أي امرأة؟

السيدة: (تتجاهله) ادفع الأجرة وبدون ثرثرة. (تبتعد عن المايكروفون) سنرى في آخر الشهر. غبي.

(يغلق الباب).

آلالي : لقد تركت الزجاجة هنا.

باسي : تأكد إن بقي شيء فيها.

آلالي : ولا نقطة.

(يرمي الزجاجة تحت السرير)

باسي : إنها داهية. لا تضيع قرشاً واحداً. تعرف بأمور الشغل أكثر من العديد من الرجال. لقد قلت لأحد الملاك فيما مضى بأن يذهب إلى جهنم. أما معها الأمر مختلف عليك أن تكون دبلوماسياً وإلا رمتك بالزجاجة كما ترى.

آلالي : بالتأكيد.

باسي : تعلم هذا الدرس. عليك أن تكون ذكياً ومفتحاً في لاغوس إذا أردت أن تعيش. لقد تعلمت هذا من التسكع في الطرقات. عليك أن تكون فطناً طوال الوقت. عليك أن تساوم على دماغك في السوق لتتجنب الشرطة الباحثين عن الرشوة... كما أفعل أنا.

آلالي : هل تعلم بماذا أفكر؟

باسي : وهل يستطيع الجائع التفكير؟

آلالي : هل تظن بأنني لن أصبح غنياً؟

باسي : هذا يعتمد على.

آلالي : افترض بأنني تزوجت من امرأة غنية... إحدى الممرضات اللواتي يركبن السيارات ويبحثن عن أزواج.

باسي : رغم ذلك، فهن لا يلتقطن الأزواج من جسر كارتر.

آلالي : حسن. افترض بأنني ربحت يا نصيب نيجيريا الغربية ٣٠٠٠ باوند. أو ربما ربحته مرتين. ٦٠٠٠ باوند أضعها في البنك وأعيش في أحد البيوت التي تضم غرفة الجلوس في الطابق السفلي وغرفة النوم في الطابق العلوي. باسي سأعينك خادماً عندي اتفقنا؟

باسي : حسن.

آلالي : قل نعم أيها الأحمق.

باسي : نعم.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : تعال.

باسي : أمرك.

آلالي : أين شايي الصباحي؟ كم مرة قلت لك، بأنني أفضل تناول الشاي باكراً. لماذا أنت هنا إذاً كنت لا تستطيع أن تنجز الأعمال الأساسية؟ يا لكم من كريهون أنتم معشر الخدم. اذهب وأحضر الشاي.

باسي : لا كهرباء لدينا يا سيدي.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : تعال. ما اسمك؟ دائماً أنساه.

باسي : حزقيا. يا سيدي.

آلالي : حزقيا؟ لماذا حزقيا؟ على كل يا حزقيا أنت مغفل. لماذا تدخل غرفة سيدك في الصباح؟

باسي : ولكنك أنت دعوتني.

آلالي : اخرس. ألست خائفاً من سيدك؟ هل تظن بأنني أدفع لك ٣ باوندات في الشهر حتى تتحدث معي كيفما اتفق؟ اسمع. سوف أسرحك من العمل.

باسي : لا. أرجوك يا سيدي. ساعدني أرجوك. لدي زوجتان وستة أطفال.

آلالي : زوجتان وستة أطفال؟ يا الله. ألا تستطيعون أنتم أصحاب الدخل المحدود إنفاق أوقاتكم في أشياء مجدية؟

اذهب.

باسي : أمرك سيدي. (يضحكان) لنفعل شيئاً آخر.

آلالي : يا ولد.

باسي : أمرك.

آلالي : اذهب وأحضر بعض الطعام.

باسي : (يضع وجبة وهمية أمامه) تفضل يا سيدي.

آلالي : أين الخمر؟

باسي : هناك بيرة فقط.

آلالي : اخرس. اذهب واجلب بعض الخمر. وما هذا سمك طازج؟ حسن أحبه. لكن ذلك لا يكفي. إذا كان لابد وأن آكل السمك، فأنا أريد سمكة كاملة. حسن. لماذا تنظر إليّ هكذا؟

باسي : (يحك رأسه، ويدمدم) آسف يا سيدي لن أزعجك بعد الآن.

آلالي : أنت غبي. تفكر في الأكل طالما تراني آكل أليس كذلك؟ يا لك من خادم. لو أنني كنت أتصرف كما تفعل أنت الآن هل تعتقد بأنني كنت قد وصلت إلى المجد؟ أنت شخص جشع، ككل أفراد قبيلتك. حالما ترى أي شيء تريده لك ولأسرتك. اذهب. لا تفسد شهيتي. انقلع.

(يضحكان)

باسي : مليونير.

آلالي : لو أن معي مليون لكنت قد أنقذت العالم.

باسي : مثل كل الأغنياء.

(توقف)

آلالي : باسي، وفجأة أصبحت جائعاً ثانية.

باسي : جائع بعد وجبة ثقيلة من السمك والخمر؟ أنت فعلاً لا تطاق.

آلالي : لم لا يحالفني الحظ أبداً؟

باسي : لم لا تستشير طبيباً محلياً؟

آلالي : لست أمزح لو أنني...

باسي : هس.. هل سمعت أصواتاً؟

آلالي : صوت المطر على عتبة الشباك. وصوت العجوز تذرع الغرفة، وتسب، مهددة بإعدامك إذا لم تدفع لها الأجرة.

باسي : لا... لا ليس هذا. ألا تسمع ما يشبه وقع خطوات على الأدراج؟

آلالي : لا. نعم. السيدة، أعني لقد عادت.

باسي : تباً لها. دعنا نقفل الباب قبل أن تأتي.

(قرع على الباب)

باسي : على أطراف أصابعك، انتبه! انتبه! استند على الباب.

(يعلو صوت قرع الباب).

الصوت : هل من أحد في الداخل؟

(توقف)

الصوت : أنا السيد هاينكين. فرصتكم للفوز بإحدى جوائزي.

آلالي : (يهمس) هل تسمع؟ هل نفتح الباب؟

باسي : انتظر.

الصوت: السيد هاينكين يقرع بابكم. راديوات، ساعات، مراوح كهربائية، غلايات. كلها لكم إذا ربحتم جائزة هاينكين.

آلالي : دعنا نفتح الباب.

باسي : (يبتعد عن الباب) إذا كنت مصراً.

(يفتح الباب)

باسي : تفضل.

هاينكين: مساء الخير، أيها السادة. كيف الأحوال.

آلالي : أنا جائع.

هاينكين: أنا السيد هاينكين.

باسي : نحن عاطلان عن العمل. بدون أسماء. ولكن ماذا لديك من ثروات؟

هاينكين: عظيم. هذا الراديو الممتاز سيكون لكما إذا كان لديكم زجاجة بيرة هاينكين الآن.

باسي : لا نشرب البيرة.

آلالي : إلا إذا أعطانا أحدهم واحدة.

هاينكين: في هذه الحالة، شكراً أيها السادة وإلى اللقاء.

آلالي : لا. انتظر. لدي واحدة.

باسي : أين؟

آلالي : (يهمس) اخرس. ألا تتذكر زجاجة العجوز التي تركتها هنا؟ لقد رميتها تحت السرير.

باسي : هل أنت متأكد من أنها هاينكين؟

آلالي : دعنا نتأكد.

(خربشة تحت السرير)

آلالي : عظيم. سيد هاينكين، هذه هي.

هاينكين: شكراً. دعني أراها. وهذه جائزتك... راديو ممتاز. اشربوا بيرة هاينكين. لاشيء يضاهيها.

آلالي : لاشيء يضاهيها أبداً.

باسي : مفيدة للصحة.

هاينكين: تماماً. إلى اللقاء.

(يغلق الباب)

باسي : إلى اللقاء.

آلالي : يا لهذه المرأة التي تركت لنا الزجاجة. لقد ربحنا راديو.

باسي : لو كانت تعرف ما سيحصل، لم تكن لتتركه هنا.

آلالي : دعنا نخرج الآن. ونبيعه.

باسي : هل جننت؟

آلالي : لم أذق لقمة منذ الصباح. سيجلب لنا هذا الراديو ١٣ باوند. ١٣ باوند. بإمكاننا أن نعيش عليها لتسعة شهور.

باسي : دعنا نستمتع به، قبل أن نبيعه. أدره على إذاعة ليبولدفيل.

آلالي : لا أحب الموسيقا الكونغولية. إنها مملة.

باسي: لأنك أحمق.

آلالي : حسن. دعنا نبيعه، ولكن ١٣ باوند ليس مبلغاً جيداً. ولانستطيع أن نأكل راديو بأي حال.

باسي : افتحه على محطة ترغبها، ودعنا نسمع قليلاً من الموسيقا قبل أن نبيعه.

(موسيقى تصدر عن الراديو)

باسي : لا ترفع الصوت. سوف تسمعك العجوز. قلت لك لا ترفع الصوت.

آلالي : وما فائدة أن تملك جهاز راديو، دون أن يعلم الجيران بذلك.

باسي : أنت أحمق. أرجوك لا ترفع الصوت. العجوز سوف... يا الله، اسمع إنها آتية أغلق الجهاز.

(يغلق جهاز الراديو –يفتح الباب بعنف).

باسي : سيدتي.

السيدة: لماذا الصراخ؟

باسي: إننا نحييك فقط يا سيدتي.

السيدة لا تحيات، مفلس غبي. أين الزجاجة؟

باسي : الزجاجة؟ أي زجاجة؟

السيدة: نعم. الزجاجة التي تركتها هنا.

باسي : أنت لم تتركي زجاجة هنا.

السيدة: كاذب. كاذب. أنت لا. هنا. أيضاً. لا لقد قلت لك بأنني سأحطم لك رأسك بالزجاجة، عندما كنت هنا.

باسي : ليس أنا.

السيدة: اخرس. لص. أنت لا تدفع الأجرة. وتأخذ الزجاجة. لص.

باسي : سيدتي. أنا لا أحب أن أسمع هذا الكلام من أجل زجاجة. من اجل زجاجة واحدة.

السيدة: أنت لا. زجاجة ورأسك. غبي. أنت لا تدفع الأجرة. أنت لص الزجاجة.

آلالي : سيدتي. لماذا أنت مصرة على هذه الزجاجة؟

السيدة: لأن فيها نقود.

آلالي : هل تقصدين بأن في داخلها نقود.

السيدة: لا. غبي. إذا أخذتها الآن سأحصل على نقود. أو سآخذ راديو من السيد هاينكين. أين الزجاجة؟

باسي : نحن لا نكذب. لماذا لا تصدقين. نقسم باللّه.

آلالي : صدقينا. صدقينا.

السيدة: اخرس. غبي. لص.

آلالي : لا تقولي لص. لص الزجاجة؟ لست لصاً. أأنا لص؟

السيدة: الله سيعاقبكم. آمين. لن يسامحكم الله. لصوص الزجاجة.

آلالي: سيسامحنا الله لأننا لسنا لصوص.

السيدة: باسي. قل لصديقك أن يخرس. إنه يهاجمني.

باسي : لا. أرجوك.

السيدة: غداً. سوف تدفع الأجرة. أو أخرج من البيت.

باسي : أرجوك. سيدتي. لا تنزعجي. الزجاجة ليست هنا.

السيدة: لماذا لا أنزعج؟ لص الأجرة. لص الزجاجة. سوف أريكم يا لصوص.

(يغلق الباب)

آلالي : أفضل شيء أنها لم تر الراديو. لو رأته لكانت قد أخذته.

باسي : أو أنها كانت اشتكت للشرطة. فهي غير مقتنعة بأننا شرفاء.

آلالي : إنها شخص مؤذ. دعنا نذهب ونبيع الراديو، ونتناول عشاءً دسماً. كلما أسرعنا كلما كان ذلك أفضل. ولن يحدث شيء عندها.

باسي : ما هذه الهواجس. نحن لم نسرقه.

آلالي : ولكن افرض أن الرجل سرقه، وأراد التخلص منه.

باسي : لو كان الأمر كذلك لكان قد باعه بسعر جيد، وإما كان قد استبدله بزجاجة فارغة.

آلالي : هل يمكن أن تكون تلك الزجاجة سحرية؟ لقد سمعت مثل هذه القصص من قبل.

باسي : أنت واهم.

آلالي : من ليس كذلك؟ لن أبقى هنا أتضور جوعاً، في حين أستطيع الحصول على وجبة في مكان ما، من بيع الراديو. أعطني إياه.

باسي : لا.

آلالي : دعنا نبيعه.

باسي : ابتعد عنه. الراديو لي وليس لك.

آلالي : إنه لي.

باسي : لا. إنه لي.

آلالي : هل هذا نوع من فهلوية لاغوس.

باسي : أنا من رأيت الزجاجة أولاً.

آلالي : أنت. ماذا. يا الله.

باسي : توقف عن الصراخ. ستذكّر السيدة بأننا لم ندفع الأجرة.

آلالي : إذاً أعطني الراديو.

باسي : لا تكن أحمقاً. إذا بقيت هكذا فسأطردك في الحال.

(قرع على الباب. توقف. القرع يتزايد. يفتح الباب عنوة)

نيومان: هل من أحد معه راديو هنا؟

باسي :

لا. نعم. إنه للبيع ١٠ باوندات فقط.

آلالي :

نيومان: لم آت كي أشتري الراديو يا عزيزي.

آلالي : إذاً. اخرج من هنا. ألم تسمع. اخرج.

نيومان: هوّن عليك. سأقدم لكما نفسي. (ينظف حنجرته ويتحدث بصوت رسمي) أنا الكوربورال نيومان الملحق بإدارة البرق والهاتف.

باسي : هل أرسلتك العجوز إلى هنا؟

نيومان: هل أستطيع رؤية الراديو لو سمحت؟

باسي : نعم. بالطبع، هاك الراديو. إنه ماركة جديدة.

آلالي : لكننا... أعني أريد مقابلاً له -١٠ باوندات سعر رخيص. أليس كذلك؟

نيومان: (برسمية أكثر) هل لديك تصريح لهذا الراديو؟

آلالي : لا تطرح مثل هذا السؤال الغبي ثانية؟

نيومان: انتبه. أنا في مهمة رسمية. أي شيء تقوله سيستخدم ضدك. لذا انتبه.

آلالي : أنت مضجر.

نيومان: حسن. سأطرح السؤال ثانية. هل لديكم تصريح للراديو؟

آلالي : تصريح للراديو. هل أنت مجنون؟

نيومان: سأسجل هذا.

آلالي : سجل ما شئت. لست مهتماً.

نيومان: الكلام السائب يغضب الحكومة.

باسي : وهل الراديو كلب أو سيارة أو دراجة؟

نيومان: كل جهاز راديو يجب أن يكون مصرحاً به.

باسي : ومن قال ذلك.

نيومان: الأنظمة. الأنظمة الحكومية.

باسي : الأنظمة! قل لي لماذا يحتاج جهاز الراديو لتصريح؟ هل الراديو يمشي في الشارع.

نيومان: يجب أن تحصل على تصريح بعشر شلنات.

آلالي : هي من أجل الصور بالراديو على ما أعتقد.

نيومان: نعم.

آلالي : ولكن ترانزيستور كهذا، يجب أن يكلف فقط ستة شلنات.

نيومان: ١٠ شلنات هنا أو ٥٠ باوند في المحكمة. هل أنتم مستعدون لدفع قيمة التصريح الآن؟

آلالي : ليس في جيبي ولا شلن واحد الآن.

نيومان: في هذه الحالة سأضطر لإصدار إنذار بحقك، وسوقك معي إلى قسم البوليس.

آلالي : لا ليس بهذه السرعة. دعنا نعالج الأمر.

نيومان: باختصار.

آلالي : كما ترى، يا سيدي، إنني أعيش في لاغوس منذ ستة شهور بدون عمل. وليس لدي نقود.

نيومان: ومع ذلك لديك راديو ترانزيزستور. يا لها من قصة.

آلالي : ولكن أحدهم أعطاني إياه، أعني... ربحته.

نيومان: بإمكانك أن تقول هذا في قسم التحقيقات هناك.

آلالي : ارحمني يا سيدي. إنني أطوف المدينة كل يوم من شومولو إلى الجزيرة ابحث عن عمل.

نيومان: وما علاقة هذا الكلام الفارغ بالحصول على تصريح؟

آلالي : هل تريدني أن أبيعه كي أحصل على تصريح.

نيومان: هذا شأنك. من الأفضل أن تفعل شيئاً ما. اعتقد بأنك قلت بأنك تريد معالجة الأمر. أليس كذلك؟

باسي: لكنه تحدث معك رجل لرجل.

نيومان: رجل لرجل؟ حسن. ولكنني موظف حكومي. ألا تفهم؟ ألا تعرف. قولوا أي شيء. ألا تفهمان؟

باسي : بصراحة. لا أفهم.

نيومان: أحمق. ما أعنيه هذه نيجيريا.

باسي : الآن فهمت. لكنني كنت أظن بأن كل ذلك انتهى الآن. فهناك عهد جديد.

نيومان: إنها السياسة! والآن افعلوا أي شيء. قولوا أي شيء. لا تكونوا مغفلين.

آلالي : أربعة شلنات، ما رأيك؟

نيومان: لا ترفع صوتك. أعطني ثمانية.

آلالي : ثمانية! سأشتري تصريحاً بهذا المبلغ.

نيومان: هيا.

آلالي : أرجوك يا سيدي. لا تـكن قاسياً على عاطل عن العمل. باسي أنت تعـلم بأن كلانا يملك الراديو. أخرج بعض النقود.

باسي : لست أملك بنساً واحداً.

آلالي : ماذا يجب أن نفعل.

باسي : ماذا تعني بنحن. أخرجني من هذه المسألة. لقد ادعيت ملكية الراديو منذ قليل. أعطه ما تملك.

آلالي : لكنني لا أملك شيئاً. وأنت تعرف ذلك.

باسي : معك خمسة شلنات، في جيب بنطالك. لقد رأيتها في الصباح قبل أن تذهب إلى الجزيرة. تحاول أن تكون ذكياً. أليس كذلك؟

نيومان: أيها السيد. ستة شلنات. أسرع. أسرع. فالوقت ثمين.

آلالي : انتظر. إنني أخرجها من جيبي.

(صوت يصدر عن خمسة شلنات)

هذه هي. خذها ليس لدي المزيد.

نيومان: أعطني ما معك. حسن. شكراً. والآن خبئ الراديو. ولكن لا علاقة لي إذا جاء ضابط آخر واكتشف بأن ليس معك تصريح.

باسي : (بصوت مرتفع) باسم القانون.!

نيومان: ماذا تعني؟

باسي : سأعتقلك باسم القانون.

نيومان: اعتقل نفسك.

باسي : أحذرك. أي شيء تفعله الآن سيسجل ضدك في المحكمة.

نيومان: ما الأمر؟

باسي : أنا الرقيب باسي من إدارة التحقيقات الجنائية.

نيومان: ماذا قلت؟

باسي : لا تجادل. ستزيد موقفك سوءاً، لقد انتحلت شخصية حتى تحصل على خمسة شلنات. جريمة عقوبتها الإعدام في العهد الجديد. ما اسمك؟

نيومان: (بارتعاش) أرجوك يا سيدي.

باسي: امسكه وراقبه يا آلالي. سأجلب ورقة وقلم لأدون هذه المعلومات. ماذا تعمل؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : عفواً؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : تكلم. كم عمرك؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : عنوانك؟

نيومان: أرجوك يا سيدي.

باسي : (يقرأ) الاسم: محتال. المهنة: محتال. العمر: محتال. حسن. يا سيد محتال. عليك أن تعرف بأنني سأقودك إلى القسم. هيا.

نيومان: سيدي. أرجوك. أناشدك بالله لا تفعل. ارحمني. لدي زوجة وأطفال.

باسي : أنت نصاب ولا تستحق الشفقة.

نيومان: انس وسامحني. جاءت حماتي وأسرتها بأكملها إلى عندي البارحة ولا أملك نقوداً. وأنا أعيل الجميع الآن. ماذا أفعل. وأنت تعرف كم الحياة قاسية في لاغوس. يجب أن نعيش. انس وارحم. وليباركك الله يا سيدي.

باسي : حسن. بالنظر إلى مشكلتك. دعنا نسترد النقود التي أخذتها.

(صوت النقود)

باسي : أعطه تصريح الراديو.

نيومان: هذا يكلفني عشرة شلنات. يا سيدي.

باسي : إذاً؟ هل تذهب إلى قسم البوليس؟

نيومان: لا يا سيدي.

باسي : حسن. اكتب التصريح. هيا.

نيومان: نعم. يا سيدي باتت الأحوال لا تطاق. رزمة نقود صغيرة. وعائلة كبيرة. هاك التصريح يا سيدي.

باسي : سيبقى هذا الأمر بيننا.

نيومان: اتفاق رجال.

باسي : حسن. شكراً على التصريح. خذه يا آلالي.

آلالي : شكراً. يا سيدي مفتش التصاريح.

نيومان: لا تذكروا ما حدث إطلاقاً. إلى اللقاء.

باسي : إلى اللقاء.

(يغلق الباب)

آلالي : هذا ذكاء لامع.

باسي : عندما تكون في لاغوس عليك أن تكون عفريتاً. الكثير من المحتالين هنا.

آلالي : هذا صحيح.

باسي : على أية حال. حصلنا على تصريح مجاناً.

آلالي : تصريح مجاني؟ انظر. إنه مزور.

باسي : مزور؟

آلالي : نعم مزور.

باسي : إذاً فهو ضابط تصاريح محتال.

آلالي : وأنت رقيب محتال.

باسي: سحقاً. ظننت بأنني ذكي. لقد كان أذكى مني. فلأذهب إلى الجحيم. من كان يظن. (يتوقف فجأة). آلالي مابك؟ لا داعي لأن تكون حزيناً من أجل التصريح. لازلت تملك خمسة شلنات وراديو.

آلالي : الخمسة شلنات مزيفة هي أيضاً.

باسي : لا.

آلالي : نعم. ولكنني أفكر بشيء آخر.

باسي : هل مازلت تفكر بالقفز من جسر كارتر؟

آلالي : بالتأكيد لا. على العكس. أتطلع إلى حياة أكثر سعادة.

باسي : هذه فكرة جيدة. نورني.

آلالي : ماحدث الليلة، فتح عيني.

باسي : وهل كنت أعمى طوال تلك السنين؟ لم أكن أعرف ذلك.

آلالي : لا. لا تسخر مني. كانت عيناي مفتوحتين. لكنني لم أكن أرى. أما اليوم فقد تغيرت سأعود إلى وطني.

باسي : يا للهول. والآن الابن الباذخ يعود إلى وطنه. سأعود إلى والدي لأقول لهما، افرشوا الطريق لولدكم الثري.

آلالي : سمها عودة الابن الثري إن شئت. غداً سأعود إلى وطني.

باسي : (بجدية) لن تأخذ معك الراديو، إذا كان هذا ما تفكر فيه.

آلالي : لا أريده. احتفظ به. لا أريد شيئاً يذكرني بلاغوس.

باسي : كفاك مزاحاً. اعلم بأنك جائع. لكن ذلك ليس سبب لمثل هذا القرار. لا يمكن للمرء أن يملأ معدته دائماً.

آلالي : أعرف ذلك لكنني مصمم. في مثل هذا الوقت غداً سأكون في الطريق إلى البيت.

باسي : ولكن... أعني.. فجأة هكذا. هذا غير مفهوم.

آلالي : اسمع يا باسي. كم سأتحمل كل ذلك؟ المطر، الجزع، الإرهاق، البحث اللامجدي عن عمل في المكاتب... كل ذلك عبث. هل سوف أبقى هارباً من العجوز أختبئ تحت السرير، أدعي المرض أمامها؟ إلى متى سأظل أتخيل نفسي غنياً، وأحلم بالوجبات العامرة؟ هل ينبغي أن أنصب على الآخرين لكي أعيش؟ لا لقد اكتفيت. ياباسي. يجب أن أعيد تنظيم حياتي. إنني راجع إلى البيت.

باسي : وماذا ستعمل عندما تصل؟

آلالي : سأصبح مزارعاً ربما.

باسي : مزارع؟ بشهادة الصف الرابع الابتدائي؟ وبمجرفة؟ اسكت. كفى. ما الذي ادخل هذه السخافات في عقلك؟

آلالي : تجربتي في لاغوس؟

باسي : لكن لاغوس هي مكانك. احصل على عمل. وسترى ماالذي ستجنيه. ١٠٠٠٠باوند في العام. في ليلة واحدة. لاغوس هي العالم.

آلالي : لا يا باسي. لست مسحوراً بكل ذلك. سأذهب إلى حيث لا أحتاج إلى النصب أو الخداع.

باسي : إذا وداعاً. إنني باق هنا. للمتعة والإثارة. ربما كان هناك جوع، لكن بعد الجوع، هناك أضواء لامعة ونقود، وموسيقى..

صوت : يا نصيب. يانصيب. اربح ٧٥٠٠٠ باوند.

باسي : آلالي. هل تسمع؟ ٧٥٠٠٠ باوند تعال لنذهب إلى الجزيرة. واجلب معك الراديو... هل ستأتي؟

آلالي (يتوقف لبرهة) إنني آت. (يغيب الضوء وهما يضحكان)

تمت

الغاري: نوع من المكسرات.

حوار السيدة في الأصل ركيك ومفكك ذلك أنها لثغاء. لم نشأ أن نثقل على القارئ العزيز بترجمة حديثها حرفياً بكل ما احتواه من ركاكة وحروف مكسرة سيما أن باسي وآلالي كانا يقلدان حديثها.